ظواهره ومبادي افعاله وصفاتها وبظهور هذه الامور تتحقق الظاهر بها في رتبة ظهورها
بعدما كانت منطوية في غيب امكاناتها منه كما مثلنا بزرع حبة الحنطة وظهور ظواهرها
من العود الاخضر وما يظهر فيه من الورق والتبن والعصف والاكمام التي تتكثر فيها الحبة
حتى تكون كما قال تعالى كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة والله يضاعف
لمن يشاء وانما تتكثر وتتحقق بهذه الافعال وباعراض رتبة ظواهرها كل ما نحن بصدده
من الاجسام والمجردات لان الحبة آية معرفتها فافهم **قلت** والمراد ان المجرد لا يوجد الا
اذا قبل الايجاد وقبوله لا بد ان يكون متأخرا عن مقبوله لان القبول فعل موجود والفعل
صفة فاعله والصفة متأخرة عن الموصوف بالذات والرتبة لانها مخلوقة منه ولما لم يكن موجودا
قبل قبوله للايجاد لتوقفه على قبوله ولم يعقل وجود الصفة قبل الموصوف وجب ان يكون
ظهورهما معا لتوقف ظهور المقبول على وجود القابل وتوقف تحقق القابل على وجود
المقبول لانه صفة المقبول وذلك كالكسر والانكسار فان الانكسار فعل من الكسر وصفة
له الا ان ظهوره متوقف على الانكسار **اقول** هذا الكلام فيه بيان لما اشتبه على الاكثرين
من ان القابلية ان كانت مخلوقة لله لزم الجبر لانها عين المقبول والا كانت قديمة فتحيروا في
ذلك ولم يهتدوا اليه سبيلا فاردت بيان ذلك لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد
فقلت والمراد يعني بيان ما تحيروا فيه ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد وذكر
المجرد لبيان ما هو اخفى لان المادي ظاهر التركيب والمجرد كالعقل الكلي عندهم بسيط
لا تركيب فيه فاردت بيان هذه في المجرد ليعلم الوجدان التركيب في المجرد وبيان ما نحن
بصدده ببيان واحد فقلت ان المجرد لا يوجد الا اذا قبل الايجاد لان قبول الايجاد
هو انوجاده فلو لم يوجد اذا اوجد لم يكن موجودا والانوجاد من افعال المطاوعة
وافعال المطاوعة كلها اختيارية وهي فعل الموجود والفعل لا يكون موجودا قبل الفاعل
بل متأخر عنه رتبة وهو ايضا صفة الموجود والصفة متأخرة عن الموصوف بالذات والرتبة

واسم

والله عزوجل خلق الصفة من موصوفها والفعل من فاعله وهنا كلام معترض يجب تقديم
الاشارة اليه قبل ما نحن بصدده لئلا يعثر هنا من لم يكن بالغا في المعرفة وهو ان قال
اذا كان الله تعالى هو خالق فعل زيد العاصي منه كان زيد غير فاعل للمعصية وانما فاعل
المعصية خالق الفعل والجواب ان الله سبحانه خالق كل شيء ولكن على غير ما فهم القائلون
المعترضون وهم الاكثرون من اهل الظاهر واهل الباطن لان معرفة ذلك لا يعلمها
الا الامام ع او من علمه الامام ع اياها كما قاله سيد العابدين علي بن الحسين عليهما السلام
والاشارة الى معرفة ذلك مما يجب علي خصوصا حين قلت انه تعالى خلق الصفة من الموصوف
والفعل من فاعله لان الناظر في كلامي وان سلم خلق الصفة من الموصوف ينكر انه تعالى خلق
الفعل من فاعله لئلا يلزم عنده اجبار المكلفين مع ان الفعل صفة والفاعل موصوف ولا
فرق بين العبارتين لانه بخلق الصفة وعدم انه يخلق الفعل فلذا قلت يجب علي مع
علمي بانه لا يعرف ذلك وان بينته كل البيان الا من كان من اهله من خلقه عزوجل لمراد لله
والحاصل هو ان الله سبحانه خلق المكلف واعطاه كل ما يتوقف عليه فعل ما امره به وترك
ما نهاه عنه من آلة وارادة وميل وشهوة ومعرفة ما ينفعه وما يضره ومن استطاعة وتمكين
وتخلية سرب ومعونة وعقل وتمييز واختيار ورفع اضطرار وغير ذلك الا انه جعل
ما اعطى تعالى عبده المكلف في قبضته لا في قبضة المكلف اذ لو خلاه من يده لم يكن هو
ولا شيء مما اعطاه شيئا اذ كل مخلوق قائم بامره الفعلي قيام صدور وقائم بامره
المفعولي قيام تحقق فاذا فعل المكلف المحفوظ بامر الله تعالى بتلك الامور المذكورة
المحفوظة بامره ثم فعل باختياره مما امره به او نهى عنه من غير مشاركة معه لله ثم في شيء
مما ينسب اليه وقف الفعل وانه على الاذن من الله عزوجل فان اذن تعالى وقع الفعل
المستقل به المكلف وانه والا فلا فوقف على الاذن من الله ثم ما اريد به خصوص الاذن بل
مع السنة التي ذكرها جعفر بن محمد الصادق ع في قوله لا يكون شيء في الارض ولا في السماء

Copyright © King Saud University